بالسيل فاحتمل السيل زبدا رابيا يعني عاليا على الما فشبه الزبد بالباطل يعني احتملت القلوب على قدر اهلها
باطلا كثيرا فكما ان السيل يجتمع على قدر فكذلك الاهوا تحتمل الباطل فكما ان الزبد لا وزن له فكذلك الباطل
لا ثواب له فذلك قوله فاما الزبد فيذهب جفا يعني يذهب كاجا ويقال يذهب جفا اي سريعا وقال مقاتل
جفا او يابسا فلا ينتفع به وقال القتبي الجفا ما رمى به الوادي في جنباته يقال اجفات القدر بزبدها
اذا القته عنها واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يعني يبقى الما الصافي فكذلك الايمان واليقين ينتفع
اهله في الاخرة كما ينتفع بالما الصافي في الدنيا والباطل لا ينتفع في الدنيا والاخرة ثم ضرب مثلا اخر بالذ
هب والفضة وقال ومما توقدون عليه في النار من الذهب والفضة ابتغا حلية يعني الناس حلية يلبسونها
يخرج منها الخبث ويبقى الذهب والفضة خالصا ثم ضرب مثلا اخر فقال او متاع زبد مثله يعني النحا
س والحديد والصفر يزول عنها الخبث ويبقى الحديد والصفر خالصا فيتخذ منها المتاع فهذه ثلثة
امثال ضربها الله في مثل واحد كما اضمحل هذا الزبد ويبقى خالص الما وخالص الذهب والفضة والحديد
والصفر فكذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث الما في الارض واخرج نباتها وكما يبقى خالص الذهب
والفضة حين يدخلان النار فكذلك يبقى الحق وثوابه لصاحبه وقال القتبي في قوله فاحتمل السيل
زبدا رابيا وقال هذا امثال ضربها الله للحق والباطل يقول الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلا
فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله مثل مطر سال في الاودية بقدرها فاحتمل
السيل زبدا رابيا اي عاليا على الما يعلوا الباطل تارة على الحق ومن جواهر الارض التي يدخل الكور ويو
قد عليها يعني الذهب والفضة للحلية او متاع يعني المشبه والحديد الانية حيث يعلوها مثل زبد
الما فاما الزبد فيذهب جفا باصول الشجر وبجنبات الوادي وكذلك الغلث يعني الجوهر يحمله الكير
فهذا مثل الباطل واما الذي ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الارض فكذلك الصفو من الغلث يبقى
خالصا فهو مثل الحق ثم قال كذلك يضرب الله الحق والباطل على وجه التقديم والتاخير يعني هكذا ي
بين الله المثل للحق والباطل ويقال معناه هكذا يبين الحق من الباطل كذلك يضرب الله الامثال
يقول يبين الله الاشيا ويوضح الطريق ويقيم الحجة ثم قال للذين استجابوا لربهم الحسنى يعني للذين اجا
بوا ربهم واطاعوه في الدنيا لهم الجنة في الاخرة ثم قال والذين لم يستجيبوا له يعني لم يجيبوه ولم
يطيعوه في الدنيا لو ان لهم ما في الارض جميعا يوم القيامة ومثله معه يعني وضعفه معه لافتدوا
به

١٠١

يقول لفادوا به انفسهم من العذاب لو فادوا به لا يقبل منهم اوليك لهم سوء الحساب اي شديد العقاب ويقال
سوء الحساب اي المناقشة في الحساب وروي عن ابرهيم النخعي انه قال تدرون ما سوء الحساب قالوا
لا قال هو الذنب يحاسب به العبد ثم لا يغفر وعن الحسن انه سيل عن سوء الحساب قال يوخذ
العبد بذنوبه كلها فلا يغفر له فيها ذنب ثم قال وماويهم جهنم اي مصيرهم ومرجعهم الى جهنم وبئس
المهاد يعني الفراش من النار ويقال بئس موضع القرار في النار قوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق يعني يعلم ان القران الذي انزل من الله هو الحق كمن هو اعمى كمن هو لا يعلم ويقال فمن يعلم انما انزل
اليك انما ذكر من المثل حق كمن لا يعلم وهذا كقوله فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم ويقال
افمن يعلم يقول افمن يرغب في الحق يعني يعلم ان ما انزل اليك من ربك هو الحق كمن هو اعمى لا يرغب فيه انما
يتذكر اولوا الالباب يعني يتعظ بما انزل اليك من القران ذو العقول من الناس وهم المومنون ثم وصفهم
فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون بينهم وبين الله تعالى والعهد الذي بينهم وبين الناس ولا
ينقضون الميثاق يعني الميثاق الذي اخذ عليهم يوم الميثاق ويقال يعني اهل الكتاب الميثاق الذي اخذ
عليهم في كتابهم قوله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل يعني يصلون الارحام ولا يقطعونها ويقال
يعني الايمان بجميع الانبيا ويخشون ربهم يعني يمتنعون عما نهاهم الله تعالى والخشية من الله تعالى يعلم بالامتناع
عن المحرمات والمعاصي ويخافون سوء الحساب يعني شدة الحساب والذين صبروا يعني يصبرون عن
المعاصي ويصبرون على اداء الفرايض ويصبرون على المصايب والشدايد ويصبرون على اذى الكفار
والمنافقين ابتغا وجه ربهم يعني يصبرون عن طلب مرضات الله واقاموا الصلوة يعني اتموها بركوعها
وسجودها في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا وعلانية يعني يتصدقون في الاحوال كلها
ظاهرا وباطنا ويقال مرة يتصدقون سرا مخافة الريا ومرة يتصدقون علانية لكي يقتدوا بهم ويقال
يتصدقون صدقة التطوع في السر ويتصدقون زكوة الفريضة علانية ويدرون بالحسنة السيئة
يقول يدفعون بالكلام الحسن السيئة يعني الكلام القبيح فهذا كله صفة ذوي الالباب وهم الذين استجابوا
لربهم ثم بين ثوابهم ومرجعهم في الاخرة فقال اوليك لهم عقبى الدار يعني هولا لهم الجنة وهم المهاجرون والانصار
ومن كان في مثل حالهم الى يوم القيامة قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابايهم يعني ومن امن واطاع
الله من ابايهم وازواجهم وذرياتهم يدخلون ايضا جنات عدن في هذا كقوله الحقنا بهم ذرياتهم والملايكة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1